مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٣/١١/٢٤

مشـــهد من الحـــرب

عنـــدما أشـــارت عقـــارب الســـاعة الى الثانيـــة بعـــد ظهـــر الســـادس من أكتـــوبر ظهـــرت فى ســـماء المنطقـــة المتـــدة من بورســـــعيد شـــمالا حتى الســـويس جنـــــوبا ٢٠٠ طـــائرة متجهـــة الى الشـــرق

ضـــــربة الـ ٢٠٠ طائـــــرة

كان المهندســون ووحــدات العبور الاولى يتحركون ..

وكانت القوات البرية للجيشين الثانى والثالث تتخذ طريقها من المواقع التى انتظرت بها طويلا الى الشرق لوضع قرار القائد موضع التنفيذ .. وعندما سمعوا أصوات الطائرات تعلقت بها أبصارهم فى محاولة لاستيعاب هــذا المشهد العظيم .. فلكم تمنوا طويلا أن يقاتلوا وطائراتهم فوق رؤوسهم ..

ومرقت فى السماء موجات متتاليــة من الطائرات فشاركت بضوضائها فى هذا المزيج من الانفجــارات المكتومة والصاخبة لقذائف المدفعيــة ومدافع الدبابات التى علت الســاتر الرملى المصرى على الضفة الغـــربية لتطلق نيرانها من مصاطب سبق اعدادها على احتياطيات العدو الغربية ..

وقد اقلعت هذه الموجات من الطائرات من أكثر من ٢٠ قاعدة جوية ومطارا

وكانت المهمة التى حمل عبئها نسور مصر خلال هذه اللحظة الرائعة والمجيدة كما تحددت فى الخطــة توجيــه ضربة جوية مركزة فى شكل ضربات مسيطرة لمنع قوات العدو الجوية من التدخل ضد قواتنا التى تقوم بعبور القنـــاة لاجتياح خط بارليف وكذلك شل فاعلية مراكز قيادة العدو وتدميرها وتدمير مراكز التوجيه والشوشرة الالكترونية ، وكل وسائل الدفاع الجـــوى : قواعد صواريخ هوك الموجهة المضادة للطائرات أو المدفعية المضـــادة للطـــائرات والرادارات والقـــواعد الجـــوية والمطارات ..

ونجحت قواتنا الجوية فى تحقيــق المهام المحددة لها ، فصـــفت مطـــارى

المليز وتمادا شرق حائط سيناء الجبلى ومطار رأس نصرانى فى الجنوب ومركز الشوشرة كما نجحت فى تدمير قواعد صواريخ هوك وكل رادارات العدو على امتداد منطقة المواجهة ، وصبت نيرانها على مناطق حشد مدفعيته بعيدة المدى عيار ١٧٥مم

وقد أصيب مطار المليز بخسائر جسيمة حالت دون استخدام العدو له كما كان له عدد من الفانتوم على الممرات تم تدميرها قبل ان تنجح فى الاقلاع . أما مطار تمادا فلم يستخدم لمدة طويلة.

ونتيجة للدمار الذى لحق بمركز القيادة والسيطرة لم يستطع العدو اصلاحه واعادة تشغيله وانتقل للعمل من العريش ، وأدى هذا الى ارتباك فى قيادة العدو استمر فترة طويلة .

وقد حققت صواريخ القاذفات مهمة كانت تبدو صعبة وعسيرة ، هى اصابة وتدمير هوائيات مركز الشوشرة خلال القصفة الاولى مما حرم العدو من امكانية استخدامه منذ اللحظة الاولى.

وبعدها استطاعت القصفات التالية أن تدمره تماما ، ولم يستطع العدو تجديده بعد ذلك أو اعادة استخدامه

وأتاح هذا النجاح المبكر لقوات دفاعنا الجوى حرية العمل طوال فترة العمليات .

ولقد عاشت القوات الجوية طوال السنوات الست الماضية تستعد لتوجيه هذه الضربة .. وكان هناك ادراك لاهميتها وللنتائج التى سوف تترتب عليها ..

واستفادت القيادة المصرية بعد النجاح الذى حققه العدو فى معركة عام ١٩٦٧ ..ووعيت الدروس المستفادة منه وزرعت عشرات المطارات فى الدلتا والصعيد .. واقيمت عشرات الدشم الحصينة لحماية قواتنا من ضربة مفاجئة أخرى ..

وأقيمت عشرات النماذج للاهداف المعادية فى مناطق مختلفة فوق ارض مصر بنفس المقاييس والاتجاهات ، وواصل الطيارون التدريب على هذه الاهداف النماذج ليل نهار .. يتلمون من مطاراتهم لضرب هذه الاهداف يتبعون نفس أسلوب الاقتراب والتعامل مع الهدف يراعون الارتفاعات والاتجاهات وتجنب وسائل الدفاع الجوى وارداته

وأصبحت المهمة جزءا من الحياة اليومية لكل طيار له دور منها .. ومع كل دفعة تتخرج من الكلية الجوية يتزايد عدد الطيارين وتزيد ساعات التدريب . جيل يعلم جيلا على طريق الهدف الواحد لكل نسور مصر .. دحر العدو الجوى وتدمير أهدافه . وخسرنا بعضا من أفضل الطيارين خلال سنوات التدريب .. كانوا أول الشهداء .. وواصلت القافلة المسير.

ساعات تدريب بالالاف .. وتجارب بالمئات حتى تسربت المهمة الى النسيج الفكرى للطيارين وأصبحت جزءا من نبضات قلوبهم وجرت مجرى الدم فى عروقهم ..

كانت القيادة وكان الطيارون يعلمون أن طائراتهم جيدة ويعلمون ايضا بتفوق العدو الجوى وحاولوا التغلب على هذه الفجوة بمزيد من ساعات الطيران والتدريب لاستيعاب طائراتهم تماما وامتلاكها وتطويعها لارادتهم .. حتى يسيطروا عليها تماما كما يسيطرون على حركات أجسامهم .

وكانت القيادة والطيارون يعلمون مدى كفاءة السلاح الجوى للعدو وكفاءة طياريه .. وكان عليهم أن يعملوا فى ظل هـذا .. كان للسـلاح الجوى المعادى كل المجد والسمعة الطيبة طوال السنوات الماضية وكان عليهم هم الذين حرمتهم الظروف من تنالله فى ظروف متكافئة أن يواجهوه الان .

كانت امامهم طوال السنوات الماضية كل المعلومات والتفاصيل عن طائراته واسلحته وأساليبه القتالية دفاعا وهجوما .

كما كانت مظلة جوية شبه دائمة فى سيناء للتدخل فى فترات أقل ضد اى هجوم جوى .

ووضعت القيادة الجوية هذا فى اعتبارها عند وضع خطة الضربة الجوية المركزة . ونجحت يوم السادس من أكتوبر فى مفاجأة العدو سواء من ناحية التوقيت أو الاعداد التى اشتركت فى تنفيذ المهمة .

وكان ظهور مئات الطائرات فى السماء ونجاحها فى ركوب جميع مطاراته ووسائل دفاعه الجوى سببا فى طرد طائراته من السماء .

واضطرت مظلته الجوية الموجودة فى المنطقة المحصورة بين القناة ومطار المليز الى الانسحاب الى عمق اسرائيل

وبعد تدمير رادارات الانذار وقواعد صواريخ الهوك ومركز التشويش الالكترونى وانسحاب طائرات المظلة **أصبحت السماء ملكا للقوات الجوية لتواصل تحقيق المهمة .**

واشركت القوات الجوية أعدادا كبيرة من القاذفات الثقيلة فى القصف الجوى لقصف مواقع العدو واهدافه الموجودة فى الخطة . ودفعت بعشرات من المقاتلات الاعتراضية **من طراز ميج ٢١ للعمل كمظلة حماية للطائرات الاخرى .**

وكانت كل موجة من هذه الطائرات تفرغ حمولتها من الذخائر والنيران فوق الاهداف المحددة لها .. بعدها تصل موجة أخرى .. وهكذا ..

وتعود كل موجة الى القاعدة التى انطلقت منها ليعاد اعدادها لمواصلة تنفيذ المهمة ..

وكانت الحركة فى القواعد الجوية والمطارات **لا تهدأ ولا تتوقف لحظة ،** والعمل الضخم الذى قام به المهندسون والفنيون كان من أسباب سرعة تدفق الموجات الجوية الى السماء . كانوا جميعا كآلة بشرية ضخمة منتظمة الايقاع ..

تصل الطائرات ، وفورا يتجه اليها رجال للكشف عليها .. والتفتيش على المحرك ومعدات الامان .. ويقوم آخرون باعادة ملئها بالوقود وتموينها بالذخائر المطلوبة وفقا للمهمة المحددة لها .. بعدها تعود الطائرة للاقلاع مرة أخرى .

واستطاع هؤلاء الرجال أن يختصروا الوقت المحدد لاعادة ملء الطائرة وتموينها والكشف على صلاحيتها لاعادة الاقلاع .

ربما ساد الجميع فى هذه القواعد والمطارات بعض التوتر عقب اقلاع الموجات الاولى ..

لكن هذا التوتر تحول الى لهيب من الحماس عقب وصول الموجة الاولى بكل النتائج التى حققتها ..

ونجحت القوات الجوية فى ضربتها المركزة .

. . . . . .

وفى ظل هذه الضربة الجوية المركزة أعد طريق العبور .. ومضت عملية العبور نفسها.. تم الاقتحام ورفع الاعلام المصرية . وأصبح الطريق ممهدا لجحافل الدبابات .. تعبر الى الشرق .. وتدخل سيناء فى ظل شبكة الصواريخ الشهيرة، والصواريخ المتحركة التى دخلت معها ■

عبده مباشر